استفهام تقرير اي قد نظروا الى ما فيها من العجائب ورأوا الا انهم لم يؤمنوا بسببها وكم في قوله
تعم كم انبتنا خبرية للتكثير ومنصوبة المحل بالفعل الذي بعدها على المفعولية اي كثيرا من الازواج
انبتنا ومن كل زوج تمييز جيء به للدلالة على ان الكثير الذي انبته الله ليس من بعض اصناف
النبات بل من جميع اصنافه على التفصيل قوله وهو صفة يعني ان الكريم اسم يوصف به
كل ما يحمد ويرضى في باب وفي ماله من المنافع والكمالات التي لا يقدر على اتيانها الا رب العالمين
ومنه وجه كريم اي محمود ومرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم اي مرضي في لفظه ومعانيه وفوائده
وفارس كريم اي مرضي في شجاعته وبأسه ووصف الزوج الكريم يحتمل معنيين الاول انه صفة
مقيدة له تخصصه بما هو النافع من نوعي النبات فانه على نوعين نافع وضار ومتى الله كلاهما وكثرة
ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وترك ذكر الضار والثاني ان يكون صفة
مادحة لا مخصصة فيعم جميع اصناف النبات نافعة وضارة ويوصف جميعها بالكرم
وينبه على انه تعالى ما انبت شيئا الا وفيه فائدة ومنفعة جليلة لان الحكيم لا يفعل فعلا
الا لمعنى صحيح وحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون
قوله او ظرف لما بعده اي قال رب اني اخاف ان يكذبون اذ نادى ربك وقيل
انه مقدر باذكر اي واتل على قومك اذ نادى الله موسى فيما تتلو ويدل عليه قوله تعالى
فيما بعده واتل عليهم نبأ ابراهيم وذلك حين رأى موسى عم الشجرة والنار قوله
ولعل الاقتصار على القوم يعني انه لا شك ان موسى عم كان مبعوثا الى فرعون وقومه من الرؤساء
والاتباع الا انه لم يذكر في بعض الآيات قومه حيث قال اذهبا الى فرعون انه طغى ولم يذكر في
بعضها الاتباع حيث قال الى فرعون وملائه والملأ هم الرؤساء دون الاتباع لان المتبوع ورؤساء
القوم لما كانوا اصلا يتبعهم الاتباع في الايمان كان ذكرهم يغني عن ذكر الاتباع فلذلك اقتصر
تارة على ذكره وذكر رؤساء قومه واقتصر في هذه الآية على ذكر قومه من الرؤساء والاتباع
للعلم بان نفس فرعون كان اولى بذلك قوله الا يتقون استئنافا لا محل له من الاعراب وهو
متعين على يتقون بياء الغيبة واما على القراءة بتاء الخطاب فانه يحتمل ان يكون التقدير
ائت القوم الظالمين وقل لهم الا تتقون باضمار القول فلا التفات وانما يكون التفاتا
على تقدير كونه استئنافا وطريق الالتفات انه تعالى لما بصدد الشكاية من قوم فرعون وظلمهم الى
نبيه موسى واقبل عليهم يزجرهم بالعنف والغلظة وقال لهم الا تتقون ولما ورد كيف
يصح الالتفات اليهم وهم غيب والالتفات الى الخطاب انما يصح اذا كان المخاطب حاضرا في مجلس
الشكاية وهم ليسوا حاضرين في مجلس خطابه تعالى مع موسى في وقت المناجاة اجاب عنه

اجاب عنه بقوله وهم وان كانوا غيبا حينئذ اي حين مخاطبة الله تع موسى عليه السلام
وتقرير الجواب انهم وان كانوا غيبا حينئذ الا انهم اجروا مجرى الحاضر في كلام الشخص الذي
ارسل اليهم من حيث ان ذلك الشخص لما كان مبلغ ذلك الكلام اليهم وكان استماعه
مبدأ اسماعه كان حضور ذلك الشخص مع المتكلم بمنزلة حضورهم معه وذلك فتح الالتفات
اليهم في كلام ذلك الشخص وان كانوا غيبا في نفس الامر وقت المكالمة معه ثم ان في الالتفات
اليهم بهذا الطريق مزيد الحث على التقوى لمن يدبره ويتأمل مورده لانه لما وبخ الغائب على
ترك التقوى وحث عليه مع عدم استماعه كلام الموبخ بالذات فالحاضر المتدبر يكون له
اوفر حظ من الحث عليه قوله اكتفاء بها عن ياء فان اصله على قراءة الكسر الا يتقونني
بحذف احدى النونين تخفيفا واكتفي بكسر النون عن ياء المتكلم فصار الا يتقون ويحتمل
ان يكون قراءة الكسر مبنية على ان يكون اصل الكلام الا يا ناس اتقون بان يكون الياء في يتقون
حرف النداء ويكون المنادى محذوفا كما في قوله الا يسجدوا فان اصله الا يا هؤلاء اسجدوا و
يكون اتقون امرا حاضرا حذف منه ياء المتكلم اكتفاء بالكسر ويكون النون فيه نون الوقاية
ويكون ارتباط الكلام بما قبله على هذا الوجه بتقدير القول اي ائت القوم الظالمين و
قل لهم الا يا ناس اتقون فان قلت هذا التوجيه لا يساعده خط المصحف فالجواب خط
المصحف سنة متبعة غير منوط بالقياس قوله رتب استدعاء ضم اخيه اليه على الامور
الثلثة مبني على ان يكون قوله يضيق صدري ولا ينطلق مرفوعين بعطفهما على خبر
ان وهو اخاف لانهما اذا كانا منصوبين عطفا على يكذبون يكون استدعاء الضم مرتبا على
علة واحدة هي الخوف من الامور الثلثة فان المعنى حينئذ اخاف ان يكذبون واخاف ان
يضيق صدري واخاف ان لا ينطلق لساني وعلى قراءة الرفع يكون كل واحد من الامور
الثلثة علة مستقلة لاستدعاء الضم غاية ما في الباب ان يكون بعضها مرتبا على البعض في
الوجود لان حاصلها الكلام في انه لو لم يشرك به هرون في الامر لاختلت المصلحة المطلقة
من بعثته موسى عليه السلام وذلك مرتب على ثلث الاول ان فرعون ربما كذبه والتكذيب سبب
لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون في لسانه حبسة لان
عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل
وزالا في الخارج ازدادت الحبسة في اللسان فالتأذي من التكذيب سبب لضيق القلب
وضيق القلب سبب للحبسة فلذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق القلب ثم
ثلث بعدم انطلاق اللسان ثم ان هرون افصح مني لسانا وليس في حقه هذا الذي كان

الالتفات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1